فاسند البهن على المجاز تطبيقا بين المعبر وهو يأكلهن سبع عجاف
والمعبر به وهو يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون اي تحرزون
وتحرزون للبذر والاحصان الاحراز وهو ابقا الشي في الحصن
بحيث يحفظ ولا يضيع ثم يأتي من بعد ذلك اي السبع المجدبات عام
فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون
من قول العرب استغثت فاغاثني وفيه يعصرون من العنب خمرا
ومن الزيتون زيتا ومن السمسم دهنا واراد بذلك كثرة النعم
والخير وقال ابو عبيدة ينجون من الكرب في الشدة والجدب وقرا
حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب لان الكلام كله مع الخطاب والبا قوت
بالياء على الغيبة ردا الى الناس ولما رجع الشرابي الى الملك
وعرض عليه التعبير الذي ذكره يوسف عليه السلام استحسنه
وقال الملك اي الذي العزيز في حضرته ايتوني به لاسمع ذلك
واكرمه وهذا يدل على فضيلة العلم فانه سبحانه وتعالى جعل علمه
سبب الخلاصه من المحنة الدنيوية فكيف لا يكون العلم سبب الخلاص
من المحن الاخروية فاتاه الرسول لياتي به الى الملك فلما جاءه
اي يوسف عليه السلام عن قرب من الزمان الرسول وذلك
هو الساقي وقال له اجب الملك قال له يوسف عليه السلام
ارجع الى ربك اي سيدك الملك ولم يخرج معه حتى يظهر برهانه
للملك ولا يراه بعين النقص ولذلك فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن وانما قال يوسف عليه السلام فاسأله ما بال
النسوة ولم يقل فاسال ان يفتش عن حالهن لان قوله فاساله يحتمل
ان يكون بمعنى المسئلة اي اساله عن شانهن وان يكون بمعنى الطلب
وهو ان يفتش عن شانهن فحسن تقييده بلفظ ما التي يسال بها

عن

عن حقيقة الشي لم يهيجه ان يحركه للتفتيش عن حالهن لان الانسان
حريص على تحقيق الشي ويستنكف ان ينسب اليه ما رمي به بخلاف
ما لو قال سله ان يفتش انما طلب منه فانه ربما لا يهتم بهذا الطلب
ولا يلتفت اليه لاسيما الملوك واعاظمهم فحينئذ تضيع حكمة
مشيئته به كرما وصبرا وحسن الادب وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن
ليظهر براءة حاله وساحته لانه لو خرج في الحال لربما كان يبقى
في قلب الملك من تلك التهمة اثر فلما التمس من الملك ان يحقق
عن حال تلك الواقعة دل ذلك على براءته عن تلك التهمة فبعد
خروجه لا يقدر احد ان يلطخه بتلك الرذيلة وان يتوسل بها الى
الطعن فيه وفي ذلك دليل على انه ينبغي للشخص ان يجتهد في نفي
التهم ويتقي مواضعها وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لقد
عجبت من يوسف وصبره واستغفر له حين سئل عن البقرات العجاف
والسمان ولو كنت مكانه ما اجبتهم حتى اشترطت ان يخرجوني
ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت
مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الى الاجابة وبادرتهم
الباب ولما ابتغيت العذر انه كان لحليما ذا اناة واصل الحديث
في الصحيحين مختصرا وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيل
التواضع لا انه صلى الله عليه وسلم كان في الامر منه مبادرة وعجلة
لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل
لذي حق حقا لكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه جلالة وقدرا وقوله
والله يغفر له مثل هذا تقدمة مشعرة بتعظيم المخاطب من توقيره
وتوقير حرمته كما تقول لمن تعظمه عفى الله عنك ما صنعت في
امري رضي الله تعالى عنك ما جوابك عن كلامي وقوله انه كان
لحليما ذا اناة من الحلم والاناة الوقار وقيل هو اسم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)